حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد يناير – مارس ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الأثر الدلالي للتعريف والتنكير في القرآن الكريم
دراسة تطبيقية

وضحة عواد الفضلي*

مدرس لغة مشارك-جامعة الكويت-كلية الآداب

المستخلص

تعد دراسة ظاهرة التذكير والتانيث من الدراسات النحوية الهامة، لما لها من اثر كبير في تركيب الجملة، وهي مطلب ضروري لدي المتخصصين في الدراسات اللغوية، ولأهمية هذه الظاهرة فقد حظيت بأهتمام علماء اللغة، وهي ظاهرة محل اتفاق بين العلماء، وكان لذلك الاهتمام ظهور جانبٍ من جوانب الاعجاز في القرآن الكريم، إذ يؤنث فيه المذكر، ويذكر فيه المؤنث، ويخبر عن أحداهما بالأخر.

ساهمت هذه القضية في بيان الأسرار البلاغية بالنص القرأني، وبيان أوجه الدلالية المتنوعة، وأثر ذلك في استنباط الاحكام. وهي ظاهرة استعان بها العلماء لجمع شتات الفروع التي يبدو ظاهرها متنافراً ومخالفاً للقاعدة بغرض ارجاعها للقاعدة واخضاعها للسياق.

ويعد القرن الرابع الهجري أهمية خاصة فيما يتعلق بهذا التراث اللغوي القرأني المهم، إذ ظهرت فيه أهم مصنفات هذا التراث كمعاني القرأن وأعرابه للزجاج والنحاس.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

التعريف والتنكير

التعريف والتنكير من أساليب اللغة العربية ، قد اعتنى به النحويون والبلاغيون ، ولم تخل منه مؤلفات النحو والبلاغة ، تناولوا المصطلح ، ووضعوا للمعارف والنكرات ضوابط وشروط محددة ، يتميز بها كل قسم من الآخر . ، " وهما من صفات اللغة العربية، دخلا في مجمل أبواب الدرس النحوي ،لأن لكل منهما أغراضه ودلالاته ولكل منهما أحكام لا يخرقها الطرف الآخر" .

فهما من أساسيات اللغة العربية ، ومن أصول الدرس النحوي والبلاغي ، ومن حق المتأمل للقرآن الكريم أن يعرف الأسرار الدلالية التي ترتبط بهما ،وهما من خصائص الأسماء دون الأفعال، وهو مميز لها.

والتعريف والتنكير يخضع لمقتضيات السياق ، وهذا يعني أن أحدهما ليس أولى من الآخر، بل كل واحد منهما أولى من الآخر حسب ما يقتضيه السياق والمعنى .

وهما من أبرز أنماط التركيب التي أغنت النحويين والبلاغيين ،وقد يخرجان إلى أغراض بلاغية ، فقد يأتي التعريف للتفخيم، وللتعظيم ،أو التحقير، أو الذم ،أو غير ذلك .

كما يأتي التنكير للتعظيم .أو للتحقير، أو النوعية ،أو التشويق ،أو التقليل ،أو التكثير.

- جاءت الأمثلة عليه قليلة لا تفي بالغرض المطلوب ،وأردنا في بحثنا هذا تسليط الضوء على الجانب البلاغي الذي وجدنا أنه ضئيل مقارنة بماله من أهمية عظيمة في قدرة المتلقي على فهم القرآن وتذوق بلاغته.

لذلك حرصنا على انتقاء جواهر عظيمة من كنوز اللغة والكتب فجاءت الكتب فريدة لمؤلفين عظام لهم شأنهم في مجال اللغة والبلاغة .

وقد جاءت الأمثلة عليه قليلة لا تفي بالغرض المطلوب ،وأردنا في بحثنا هذا تسليط الضوء على الجانب البلاغي الذي وجدنا أنه ضئيل مقارنة بماله من أهمية عظيمة في قدرة المتلقي على فهم القرآن وتذوق بلاغته.

وحرصاً منا على إرساء دعائم المنهج التطبيقي فلقد ضمنا هذا البحث جزءا لا باس به يتضممن أمثلة وتطبيقات توضح القضية التي نحن بصددها وذلك لتعم الفائدة على المتلقي ،ويستطيع تذوق حلاوة وبيان القرآن حتى وإن كان ذلك في جزء بسيط من أجزاء اللغة ألا وهو التعريف والتنكير .

مادة البحث:

تتألف مادة البحث من جملة الملاحظ التي تشتمل على قضية التعريف والتنكير رصدها –بالنص عليها مع ربطها أو عدم ربطها بالدلالة- مؤلفو مصنفات معاني القرآن وإعرابه،.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث فيما يلي:

- أهمية الموضوع المدروس، وهو قضية التعريف والتنكير التي تمثل مكونا أساسيًا من مكونات التحليل النحوي، وخاصة حين تربط بمقتضيات الدلالة. ولا شك أن مثل هذا الربط بين القضية التركيبية ومقتضياتها الدلالية والبلاغية هو أمر مهم ومعتبر؛ إذ إن التوقف عند مجرد رصد القضية التركيبية، وتوصيفها، دون ربط لها بهذه المقتضيات، يظل –على أهميته- جهدًا ناقصًا.
- يقول د. محمد أبو موسى –في سياق مشابه- "... وهكذا تمضي من أحوال اللفظ إفرادًا وتركيبًا، في ديوان الشاعر، ورسائل المترسل، وخطب الخطيب، تحلل وتصنف وتشرح، وتعلل، وأنت في كل ذلك تبحث عن الخواطر المستكنة وراء هذه الأحوال،

وتكشف لثام المباني عن وجوه المعاني، وإلا كان عملنا عملا لا يقدم ولا يؤخر، لأن الأحوال المعنوية هي التي عليها المعول في تحديد ما يتميز به الأديب، وما يتفرد به، وإليها يرد الأمر"[١].

- ويقول د. فاضل السامرائي: "إن دراسة النحو على أساس المعنى، علاوة على كونها ضرورة فوق كل ضرورة، تعطي هذا الموضوع نداوة وطراوة، وتكسبه جدة وطرافة .. إن الدارس له على هذا النهج يشعر بلذة عظيمة، وهو ينظر في التعبيرات ودلالاتها المعنوية، ويشعر باعتزاز بانتسابه إلى هذه اللغة الفنية الثرية الحافلة بالمعاني الدقيقة الجميلة"[٢].
- ويقول د. محمد حماسة عبد الطيف: "والدرس الحديث ينزع إلى عدم التفرقة بين الجانب النحوي والجانب الدلالي"[٣]، ويقول: "... فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر"[٤].

أن هذه القضايا لا تدرس في مصنفات تتناولها تناولا نظريًا، بل تدرس في مصنفات تعالجها معالجة تطبيقية، حال تحققها في نص بعينه، وهو التنزيل العزيز.

منهجية البحث:

تقوم منهجية البحث المقترحة على استقراء الملاحظ التي تشتمل على قضية التعريف والتنكير في المصنفات المعنية، ثم تحليل هذه الملاحظ تحليلا يتضمن ما يلي:

توصيف الآيات الكريمة التي تضمنت تنكيرا وتعريفا ، ثم تحليل هذه الآيات وتقييمها في ضوء:

١- جهود المصنفين في معاني القرآن وإعرابه، إن كان هناك أكثر من مصنف قد رصد هذه الملاحظ.

٢- جهود السابقين واللاحقين ممن ألفوا في هذا المجال، وكذا سائر من عني به من اللغويين، والمفسرين، والبلاغيين.

٣- جهود المعاصرين، وبخاصة علماء اللغة والبلاغة.

التمهيد :

ينقسم الاسم في اللغة العربية إلى قسمين:

الاسم النكرة : وهو الاسم الذي لا يدل على معين، ويقابله الاسم المعرف ،والنكرة هو الأصل ؛لأنه لا يحتاج إلى قرينة على خلاف المعرفة .

وعلامة الاسم النكرة أنه يقبل دخول حرف الجر (رب) عليه ،وكذلك دخول أل التعريف ،أو أن يدل على ما يقبل أل .

وينقسم النكرة إلى نوعين :

أ- نوع يقبل دخول أل التعريف عليه وعندها يصبح معرفة مثل شجرة .

ب- ما يقع موقع التعريف .

ويمكن للاسم النكرة أن يتحول إلى معرفة وذلك إذا اقترن بأل أو أضيف إلى معرفة.

مثال : جاء رب المنزل ، كتاب النحو مفيد .

الاسم المعرفة :

هو نقيض النكرة ،وهو اسم يدل على شيء معين ،مثل الضمير ، واسم الإشارة، والعلم ، والمعرف بأل، والاسم الموصول وما أضيف إلى معرفة .

ويعد التعريف والتنكير من الأساليب البلاغية ،وهما من خصائص الاسم دون غيره، فهما مصدران علي صيغة تفعيل ، ولم تول المعاجم الأمر مزيداً من الاهتمام بل اكتفت بالقول أن النكرة ضد المعرفة والعكس . أو التعريف ضد التنكير والعكس .

أما علماء اللغة فقد صرحوا بأن المعرفة اسم دال علي شيء معين ،فهم بالأفراد والتخصيص بعد التعميم ، ولكل منهما مقام يناسبه ولا يناسبه الآخر ، ولعل أهم فارق بينهما ،أن التنكير لا يكون بأداة معينة وإنما بخلوه من قيود التعريف ،أو من المعارف السبعة: (المضمرات ،الأعلام ـ،اسم الاشارة ،والاسم الموصول ،والمعرف بال ،والمضاف لواحد مما سبق ، والمعرف بالنداء)، وعلي هذا فالتنكير مطلق والتعريف قيد للإطلاق ، وقد عرفه القدماء بأنه بداية من نقطة معينة .

و المعرفة يأخذها التركيب والسياق لاتجاهات توليدية غنية بالمعنى " النكرة ، وكلاهما يأتي به المتكلم لغاية يريدها من المدلول . والسياق هو الذي يختار التعريف والتنكير ، فكلما ازدادت النكرة عموماً ازدادت ابهاماً في الوضع ، فالنكرة مختصة بالإبهام والتعميم ، والمعرفة مختصة بالوضوح والتخصيص ، ففي مواطن يكون الإبهام أولى كالوعد والوعيد والمدح والذم .

وهو يحدث في النفس فخامة ،بخلاف المعرفة فإنها لواحد بعينة ،يثبت الذهن عنده ويسكن إليه ، فالنكرة في القرآن تقع لفوائد لا يدركها إلا من أمعن النظر ودقق في كلماته فلا تغني المعرفة عنه .[٥]

فالتنكير يقع لفوائد تستقي من السياق ،ومن مطابقته لمقتضى الحال والمقام ،وينفرد بخصائص جمالية من ذاته .

ـ "وللتعريف والتنكير أثر واضح في التعبير القرآني ؛ كالتعريف بالإضافة في قوله تعالي **" أفلا يتدبرون القرآن ام علي قلوب اقفالها "** [٦] فأضاف الأقفال إلي القلوب لأنها مناسبة لها ،ولم يضفها إلي الكفار لعدم مناسبتها لهم ،فهو أراد أقفالا مخصوصة هي أقفال الكفر والعناد "[٧].

فمجيء التعريف والتنكير يكون لعلة بلاغية ، ولو كان غير ذلك لا يستوي الأمران ، وهو ما قد يفقد الكلام جماله ورونقه.

*** التنكير والتعريف عند القدماء والمحدثين :**

١ـ قال **السيوطي** في الاتقان : (اعلم أن لكل منهما مقاماً لا يليق بالآخر ...) [٨]

٢ـ وقال بعضهم : (النكرة هي أصل المعرفة لعدم احتياجها إلي قرنية توضح معناها وإن أنكر الألفاظ علي الاطلاق كلمة شيء).

٣ـ وقيل أن النكرة : أصل للمعرفة ،ولا يندرج كل معرفة تحتها من غير عكس، أو ما وضع لشيء لا بعينه كرجل وفرس .[٩]

أما المعرفة فهي أي اسم وضع بوضع جزئي أو كلي ،ليستعمل في شيء معين، أو ما وضع ليدل علي شيء بعينه ؛ كالمضمرات والأعلام ،والمبهمات ،وما عرف باللام والمضاف إلي أحدهما .

وعليه فالنكرة ليس فيها تخصيص ؛ لأنها لا تختص بواحد معين كفرس ، وأما المعرفة فيصيبها التخصيص ؛ لأنها تختص بواحد بعينه ،فالنكرة أصل المعرفة لان التعريف طارئ علي التنكير ... ويمكن معرفته بعلامتين دخول الألف واللام ،ودخول رب.

التعريف والتنكير لغة واصطلاحاً :

المعرفة في اللغة :

(عرف) يقال عَرَفَهَ – يعرفه – عرفة – عرفاناً وعرفاناً ، ومعرفة ، واعترفه إذا علم به ،والعرفان: العلم ، ورجل عروف وعروفة : عالم بالأمور لا ينكر أحداً رآه مرة، وتعارف القوم إذا عرف بعضهم بعضاً .

والمعارف : جمع معرف وهو الوجه لأن الإنسان يعرف به ومعارف الأرض أوجهها وما عرف منها .[١٠]

والمعرفة : التصور والادراك[١١]

المعرفة في الاصطلاح :

عرف **الخليل بن أحمد** النكرة بقوله " نقيض المعرفة " [١٢]

كذلك عرفها **سيبويه**: ما دل على شيء بعينه من الجنس فقال بعد العلم : " لأنه اسم وقع عليه يعرف بعينه دون سائر أمته " [١٣]

النكرة في اللغة :

" نكر ، يقال : نكر فلان ينكر نكراً ونكرا ، ونكارة فطن وجاد رأيه فهو نكر ونكر ومنكر والجمع أنكار ومناكير والنكر والنكراء الدهاء والفطنة والأمر الشديد الصعب.

ونكر الشيء: غيره بحيث لا يعرف قال تعالى : **" قال نكروا لها عرشها"** [١٤]،والإنكار الجحد وهو خلاف الاعتراف يقال : أنكرت الشيء ونكرته ونكر الأمر نكيرا وأنكره إنكاراً جهله ، والنكرة :

إنكار الشيء وهو نقيض المعرفة .[١٥]

النكرة اصطلاحاً:

ذكر **الخليل** أن النكرة نقيض المعرفة . ويعتبر تعريفاً لغوياً ،أما سيبويه فيشير إلى معناها عنده بقوله : " أما الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك إنما صار معرفة ؛ لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت مررت برجل فإنك إنما زعمت إنك مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب " .[١٦]

أنكر النكرات :

من الواضح ان النكرة في كتاب الله وغيره لها معانٍ عدة ، منها السياقية أو المعجمية أو الصرفية .

وأنكر النكرات كلمة(**شيء**) فهي تقع علي الموجود والمعدوم، فمن المعدوم قوله تعالي: **(إن زلزلة الساعة شيء عظيم)** [١٧]

وأما أعرف المعارف فاختلف فيه ، فيري سيبويه وابن السراج ، أنه الضمائر؛ لأنها لا تفتقر الي الوصف كغيرها من المعارف ،ويري سعيد السيرافي أنه العلم " الاسم العلم " لأنه في أول وضعه لا يكون له له مشارك به .

شيء هي أعم المبهم وهي تقع على الموجود والمعدوم جميعاً وهذا يتضح من المثال السابق حيث سميت الساعة شيء وإن كانت معدومة فأنكر النكرات (شيء) ثم موجود ، ثم محدث، ثم جسم ،ثم تام ،ثم حيوان، ثم إنسان، ثم بالغ ،ثم ذكر، ثم رجل .[١٨]

الملاحظ أن المبهمات سميت بهذا الاسم رغم كونها من المعارف؛ لأن اسم الاشارة من غير إشارة حسية إلي المشار إليه ، فهو مبهم عند المخاطب ،لأن يحضره المتكلم أشياء

يحتمل أن تكون مشارا إليها ،وكذا الموصولات " الاسم الموصولة " تكون مبهمة عند المخاطب بدون الصلات (جملة الصلة) .

ومما يؤسف أن ظاهرة التعريف لم تحظ باهتمام كبير في كتب معاني القرآن وإعرابه فقد ذكروا أمثلة قليلة علي الرغم من صلتها الوثيقة بالنحو ،فجاءت لفتاتهم متأثرة بالنحو ؛ والسبب أن معظم البلاغيين لم يهتموا بالأمر، فتأثرت تعليلاتهم بالصيغة النحوية، كقولهم : هما للعموم والشمول ،أو الابهام ،أو التخصيص ،أو التفخيم ،والتكثير، والتقليل، فقد قالوا بأن أصل الكلمات ينبغي أن تكون نكرات ،إلا حين يدخل عليها ما به تتعرف.

أولاً : الأغراض البلاغية للتنكير : [١٩]

١- إرادة الوحدة نحو قوله تعالى : **(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى)** [٢٠] أي رجل واحد وقوله تعالى : **(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ)** .[٢١]

٢- إرادة النوع نحو قوله تعالى : **(هَذَا ذِكْرُ)** [٢٢]. أي : نوع من الذكر وقوله تعالى : **(وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)** [٢٣]أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات .

٣- التحقير كقوله تعالى : **(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ)** [٢٤]نكرت هنا حياة ؛ لأن الكلام عن اليهود ،وذمهم ،وتوبيخهم، لحرصهم على الحياة الدنيا .

٤- التعظيم كقوله تعالى : **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ)** [٢٥]فتنكير حياة، أفاد العموم ،أي : حياة عامة في دلالتها، وشمولها، كذلك دل التعظيم في قوله تعالى : **(فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ)** [٢٦]أي بحرب أي حرب

(وَلهُم عَذابٌ أَلِيمٌ) [٢٧]

(وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْم وُلِدَ) [٢٨]

(سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيم) سلام على إبراهيم [٢٩]

(أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ) إن لهم جنات [٣٠]

٥- التكثير : قوله تعالى **(إن لنا لأجر)** [٣١]أي وافرا جزيلا وقوله **(وكم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)** [٣٢]

٦- التحقير بمعنى انحطاط شأنه ،إلى حد لا يمكن يعرف نحو قوله تعالى **(ان نظن إلا ظناً)** أي ظناً حقيراً لا يعبأ به [٣٣]

٧- التقليل :كقوله **(وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ)** [٣٤] أي : رضوان قليل منه أكبر من الجنات ؛ لأنه رأس كل سعادة . وقوله **(سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً)** أي : ليلاً قليلاً أي بعض ليل .

٨- التهويل : كقوله تعالى : **(وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً)** [٣٥]

٩- التخصيص :كقوله تعالى : **(مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا)** [٣٦]والمراد بالوجوه هنا وجوه الكفار، فالنكرة عامة ،والمراد بها التخصيص.

١٠- التجاهل والاستهزاء : نحو قوله تعالى : **(هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ)** [٣٧]

الأغراض البلاغية للتعريف:

١- التعظيم : كذكر يعقوب بلقبه إسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم لكونه صفوة الله.

٢- الإهانة : كقوله تعالى **(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)** [٣٨]

٣- الإشارة إلى تميزه أكمل تميز: نحو **(هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ)** [٣٩]

٤- لقصد تعظيمه بالبعد : كقوله تعالى: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)** [٤٠]

٥- إرادة العموم : (**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**) [٤١]

دلالة النكرة :

إذا اطلقت النكرة فإنها إما تدل على الوحدة ، أو على الجنس .. فمثال الوحدة كقولنا " **اشترى زيد جوادا**" ،وعلى الجنس كقوله تعالى " **لَا رَيْبَ فِيهِ**" ،وقد تدل على الاثنين معا كقولك :" **رجل وفرس وأسد** " فالقصد يكون متعلقا بأحدهما ، ويجيء الآخر على التبعية ، فلو قلت : أرجل في الدار أم امرأة ؟ حصل بيان الجنسية ، وتكون الوحدة تابعة له ، بخلاف لو قلت : أرجل في الدار أم رجلان ؟ حصل بيان الوحدة ، دون الجنسية ..

النكرة أخف من المعرفة :-

يري النحاة أن النكرة أخف من المعرفة ، وأشد تمكنا ؛لأنها أول ثم يدخل عليها ما تعرف بها ،فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة [٤٢].

كما يري النحاة أن المعارف أقل من النكرات ؛لأن النكرات أصل ثم يدخلها التعريف بأل وغيرها، فكلمة "رجل" أكثر من كلمة "محمد" لأنها تطلق علي كل أفراد جنس الرجال ،بينما "محمد "تطلق علي بعضهم فقط ، لذا فإن المعرفة أثقل من النكرة .

المعنى بين المعرفتين : -

اختلف النحاة بين المعرفتين أيهما مبتدأ وأيهما خبر .

" يجب الحكم في ابتدائية المقدم من الاسمين في ثلاث مسائل إحداهما: أن يكونا معرفتين ، تساوت رتبتهما نحو: "الله ربنا"، أو اختلفت نحو : "زيد الفاضل" ،و"الفاضل زيد

هذا هو المشهور ، وقيل : يجوز تقدير كل منهما مبتدأ و خبرا مطلقا ، وقيل :المشتق خبر وإن تقدم نحو :"القائم زيد ".

والتحقيق أن المتبدأ ما كان أعرف كزيد في المثال ، أو كان هو المعلوم عند المخاطب كأن يقول : من القائم؟ فنقول : "زيد القائم." فإن علمهما وجهل النسبة فالمقدم المبتدأ "[٤٣].

٢ـ ابن الخباز:- يرى أن قولنا " زيد أخوك " تختلف عن أخوك زيد من وجهين :-

أـ زيد أخوك : تعريف للقرابة وأخوك زيد تعريف للاسم .

ب ـ زيد أخوك : معناه لا ينبغي أن يكون له أخ غيره لأنه أخبر بالعام عن الخاص.

بينما أخوك زيد .. ينبغي أن يكون له أخ غيره لأنه أخبر بالخاص عن العام .

ومنه قوله الفقهاء زيد الناجح فليس الناجح محصورا بزيد أما الناجح زيد فإن النجاح محصور في زيد دون غيره .[٤٤]

ـ وفي قوله " إنك أنت الأعلى " لام التعريف في الأعلى لم يقل أعلي ولا " عال " لانه لو كان نكرة كان صالحا لكل واحد من جنسه لكنه لما عرف خصص .[٤٥]

كان هو المعلوم عند المخاطب كأن يقول : من القائم؟ فنقول : زيد القائم. فإن علمهما وجهل النسبة فالمقدم المبتدأ .

*** النكرة والمعرفة في باب لا النافية للجنس :-**

العرب تجرد اسم لا من "أل "فلا تعمل " لا " إلا في نكرة ، كما زعم الخليل أنها جواب والجواب وقع نكرة .[٤٦]

ويحصل التأويل عند النحاة حينما تدخل "لا "علي معرفة كما جاء في أسرار العربية . فإن قيل لم بنيت لا مع النكرة دون المعرفة؟

قيل :لأن النكرة تقع بعد "من "في الاستفهام مثل قولك : هل من رجل في الدار ؟

لذا جاز تقديرها في الجواب ... أما المعرفة فلا تقع بعد "من" في الاستفهام فلا يصح هل من زيد في الدار ؟ وعليه فلا يجوز تقديرها في الجواب .[٤٧]

*** النكرة واسنادها للفعل :-**

تتقدم النكرة علي المعرفة لبيان الجنسن مثل: " طالب جاء" . أما ،جاءني طالب " فتحتمل الجنس والواحد، و"طالب جاءني" تخبر بأنه من جنس الطلاب ،لا من غيرهم

ورد في دلائل الاعجاز : "أجاءك رجل "

معناه هل كان مجيء واحد من الرجال ،ولو قلت "أرجل جاءك ؟ " فالسؤال عن جنس من جاء لا عدد ، وإذا كان الابتداء بالنكرة في الاستفهام جائزا فأين الخبر ؟ فحين تقول" رجل جاءني " لم يصلح حتي تريد أن تعلمه أن الذي جاءك رجل لا امرأه . ويكون كلامك مع من عرف أنه قد أتاك آت فإن لم يعرف فلا يصح التقديم . [٤٨]

النكرة والمعرفة في باب الظرف :-

* **أمس** : معرفة مبنية علي الكسر عند الحجازيين ، وهو اسم لليوم الذي قبل يومك، فإن نكر ،أو أضيف، أو دخله اللام ،فالتعريف يعني اليوم المعهود بين المتخاطبين ،وجاء في حاشية ابن الصبان "انه اذا اقترن بال العهدية فهو لليوم الماضي المعهودين المتخاطبين سواء وليه يومك أم لا وإذا نون كان صادقا علي كل اسم ". [٤٩]

* **غدوة وبكرة** :- معرفتان لو كانا اسما لوقت بعينه ، قال **المبرد** : "صاروا معرفة لأنك بنيتهما اسما لوقت بعينه ، فتقول :"هذه غداة طيبة " ولا تقول " جئتك غدوة طيبة " ولكنك تقوك : "أتيتك يوم الجمعة غدوة ".

فإن نكرت صرفت فتقول سير علي غدوة من الغدوات . "[٥٠]

فتعريف الاسمين يعتمد علي تعينهما لوقت محدد، أما اذا لم يعينا بوقت فهما نكرتان .

ودخول " كل " و " رب " علامة علي تنكيرهما أيضا ، قال الرضي :" واذا قلت : كل غدوة وبكرة أو رب غدوة وبكرة ،فهما منونتان لا غير ؛ لأن "كل " ،"ورب " ،من خواص النكرات . [٥١]-

قال تعالى : " وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ" [٥٢]

بكرة وغدوة : إذا كانتا نكرتين صرفتا، وإذا أردت بهما بكرة يومك وغداة يومك لم تصرفهما ، فبكرة ههنا نكرة ، ولو كانت قرئت (**بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ**) وقرئت (**نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ**) ، كانتا جائزتين في العربية ، يكون المعنى : بكرة يومهم، وسحر يومهم، ولكن النكرة والصرف أجود في هذه الآية ، ولم يثبت رواية في أنه كان في يوم كذا من شهر كذا. والعذاب هنا يقصد به عذاب دائم دنيوي متصل بعذاب الآخرة .. إذ وردت لفظة بكرة منونة لأنها نكرة تعني أول النهار، أو وقت الصبح ولكنها نكرة ،لأنها لم تعين في الآية بـ" يوم أو شهر "معين .

التنوين هل هو علامة النكرات ؟

التنوين علامة للاسم وعلامة علي تنكيره ، قال أحد الباحثين :" معني التنوين غير خفي فهو علامة التنكير . [٥٣]

وهو غير مطرد في الاسماء فتقول :"محمدُ" وهو معرفة وليس نكرة وهذا يدل علي أن التنوين ليس خاصا بالنكرات بل قد يكون علامة للمعرفة أيضا.

ومن الملاحظ أن هذا الأسلوب في كتب معاني القرآن وإعرابه لم يحظ بالاهتمام المطلوب أو الكافي له .

لذلك أردنا ذكر بعضا من الأمثلة للوقوف على بلاغته وعظمته، كما وجدناها في أشهر الكتب .

وقبل البدء في ذلك نود طرح جزء بسيط يبين لنا جمال هذه الظاهرة في القرآن الكريم ، حيث نجد مثالا واضحا لذلك في سورة **النمل** فعندما وصف **الهدهد** عرش **بلقيس** بالعظمة ، ووصف عرش الرحمن كذلك بالعظمة، قال : " **ولها عرشٌ عظيم**" [٥٤]جاءت بالتنكير دلالة

على نقصان عرشها ، وعن عرش الرحمن قال : " **رب العرش العظيم** " [٥٥]جاءت بالتعريف دلالة على كماله .
فكلا العرشين وصف بالعظمة ، لكنه جاء بعرش بلقيس نكرة وبعرش الله معرفة فما دلالة ذلك ؟
تعريف عرش **الله** يدل علي :وحدته وكماله ،فلا نظير له، ولا مثيل، وهو كامل .
أما تنكير عرش **بلقيس**، فيدل علي: تعدده ،وشيوعه، ونقصانه، فهو كغيره من عروش البشر
ونلاحظ هنا أن الهدهد تعامل مع ظاهرة التعريف والتنكير بأسلوب رائع فقد لاحظ ما يقتضيه الحال من تعميم وتخصيص
وورد أيضاً في سورة ابراهيم قوله تعالى " **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا** " [٥٦]وجاء بعد ذلك قوله تعالى " **رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا** " [٥٧]. فما دلالة ذلك ؟
فنجد أن الزمخشري[٥٨] يرى: أن التنكير في سورة البقرة للتبعيض، فيكون قد سأل الله أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون ، وأما في حال التعريف فيكون قد سأل الله ان يخرجه من صفة كان عليها وهي الخوف إلى ضدها وهي الأمن، كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا .
وهناك تفسير آخر في أن البلد الأولى جاءت نكرة ؛لأن البلد لم تكن بلداً بعد، فهي مكان كما ذكره سيدنا إبراهيم لا زرع فيه ولا ماء .
أما"البلد " الثانية فعرفت لأنها ؛أصبحت بلداً بالفعل يهوى الناس الذهاب إليها .
الدراسة التطبيقية :
١- قوله تعالى (فِيهِ شِفَاء لِلنَّاس).[٥٩]
يقول **الزجاج** : " فإن قال قائل : قد رأينا ما ينفعه ومن يضره العسل ، فكيف يكون فيه شفاء للناس فجواب هذا أن يقال له : الماء حياة كل شيء، فقد رأينا من يقتله الماء إذا أخذه على ما يصادف من علة البدن ، وقد رأينا شفاء العسل في أكثر هذه الأشربة... وهذا الاعتراض في أمر العسل إنما هو اعتراض جهله لا يعرفون قدره في النفع " .[٦٠]
فنرى أن كلمة شفاء جاءت نكرة لتفيد التكثير ،والفائدة من تنكيرها تكثير شفاء العسل للناس.
وعند الرجوع إلى تفسير الكشاف **للزمخشري** نجده يؤكد ما ذهب إليه الزجاج.
قال الزمخشري: " وتنكيره إما لتعظيم الشفاء الذي فيه ،أو لأن فيه بعض الشفاء ،وكلاهما محتمل" .[٦١]
فالوجه الدلالي للتنكير هنا : للتعظيم .
٢- قوله تعالى : **(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ)** . [٦٢]
يقول **الزجاج** :" معنى يسومونكم في اللغة يولونكم ،ومعنى سوء العذاب ، شديد العذاب، وإن كان العذاب كله سوءاً فإنما نكر في الإساءة ما لا غاية بعده" .[٦٣]
٣- كلمة سلام بين التعريف والتنكير :
قال تعالى: " **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ** "
قال **الزجاج** "وسلام مما ابتدئ به في النكرة ؛لأنه اسم يكثر استعماله تقول :سلام عليك ، والسلام عليك ، وأسماء الأجناس يبتدأ بها ، لأن فائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها، تقول : لبيك وخير بين يديك ، وإن شئت قلت : والخير بين يديك ، وتقول : السلام عليك أيها النبي ، وسلام عليك أيها النبي ، إلا أنه لما جرى ذكرت سلام قبل هذا الموضع بغير ألف ولام كان الأحسن أن يرد ثانية بالألف واللام ، تقول : سلام عليك أيها النبي ، والسلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين هذا قسم حسن ، وإن شئت قلت سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ."[٦٤]

يقول **النحاس** " وسلام عليه .. رفع بالابتداء ،وحسن الابتداء بالنكرة؛ لأن فيها معنى الدعاء ،ومعنى سلام عليك وسلام الله عليك واحد في اللغة ". [٦٥]

يتبين لنا من خلال ما سبق أن كلمة "سلام "وردت افي سورة مريم في موضعين أحدهما نكرة في قوله تعالي عن نبيه يحيي " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت "ـ والآخر معرفة علي لسان نبيه عيسي " والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا " . فقد فسر الزجاج والنحاس ذلك أن كلمة " سلام " في الأولي انه ابتدئ به وهو اسم يكثر علي استعماله ،فالعرب تقول سلام عليك أو السلام عليك ،وأسماء الأجناس يبتدأ بها ؛لأن فائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها ،تقول : لبيك وخير بين يديك أو والخير بين يديك ،وتقول السلام عليك أيها النبي ،وسلام عليك أيها النبي .

وخلاصة القول فيه أن التنكير " سلام " يفيد التعميم والتخصيص أحيانا وأن الألف واللام في " السلام " للعهد، وليست للتعريف مطلقا .

قال الطبري :"وقوله " سلام " وغيره. معناه :وأمان، والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة ،فهي أشرف وأنبل من الأمان لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان ،وفي أقل درجاته ،وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياه ... " [٦٦]

" صلح الابتداء بالنكرة لأن فيها معنى المنصوب وفيها في هذا الموضع معنى التفرق والترك ومثله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما "

ومما أكد المعنى السابق الزمخشري في الكشاف

ويقول **الزمخشري** :"والسلام علي" قيل أدخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك "جاءنا رجل "، فكان من فعل الرجل كذا وكذا ، والمعنى : ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إلي . والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريفا باللغة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود ، وتحقيقه أن اللام للجنس . فإذا قال : وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ، ونظيره قوله تعالى : والسلام على من اتبع الهدى يعني أن العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكره[٦٧].

٤- ـ **قال تعالى :"ولتجدنهم أحرص الناس علي حياة "**[٦٨]

يقول **الزمخشري** :"على حياة بالتنكير ؟ قلت : لأنه أراد حياة مخصوصة ،وهي الحياة المتطاولة ،ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة "ابي" على الحياة ..."[٦٩]

فتنكير كلمة حياة غاية في الحسن والروعة لأن التنكير يدل علي حرصهم علي العودة لحياة عاشوها ليزدادوا منها وليس الحرص علي بداية الحياة فهم يرغبون في الازدياد من الحياة بأي شكل من الأشكال ويتمنون الرجوع إلي الدنيا بأي حال .فالوجه الدلالي للتنكير : التخصيص

٥- **قوله تعالى: (هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ) .** [٧٠]

ويقول **الأخفش**:"انتصب على الحال "بالغ الكعبة " من صفته ، وليس قولك "بالغ الكعبة "بمعرفة لأن فيه معنى التنوين لأنه إذا قال "هذا ضارب زيد " في لغة من حذف النون ولم يفعل بعد فهو نكرة ، ومثل هذا عارض ممطرنا ففيه بعض التنوين غير أنه لا يوصل إليه من أجل الاسم المضمر "[٧١]

قال **الزجاج** : وقوله " هديا بالغ الكعبة . منصوب على الحال والمعنى : يحكمان به مقدرا أن يهدي " بالغ الكعبة، لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة المعنى: بالغا الكعبة، إلا أن التنوين حذف استخفافا "[٧٢].) .

يري **الأخفش** أن قوله: " **هديا بالغ الكعبة"** ليس معرفة لأن فيه معني التنوين فهو نكره وهو مثل قوله تعالي: **"هذا عارض ممطرنا"**[٧٣] ففيه التنوين غير انه لا وصل إليه من أجل الاسم المضمر .

ويري **الزجاج** أن كلمة **"هديا** "منصوبة علي الحال والمعني يحكمان به مقودا أن يهدي وبالغ الكعبة لفظه لفظ المعرفة ومعناه نكرة وقد حذف التنوين استخفافا .

والرأي : أن كلمة **بالغ الكعبة** وإن كانت مضافا ومضافا إليه، إلا أنها ليست بمعرفة ،رغم أنهما كالكلمة الواحدة ؛لأن هذه الاضافة لفظية جاءت لتخصيص اسم الفاعل فكلمة " **بالغ** " نكرة حذف تنوينها استخفافا ،وما يؤكد نكرته وقوعه وصفا لكلمة **هدياً** ،وهي نكرة أيضا .. وهذا التنكير يعود إلي نوعية هذا المدي فتخصيصه بمعني التنكير يدل علي أنه تكفير عن ذنب ارتكبه الحاج وفيه بيان لنوعية الهدي وخصوصه .

ومن معربي القرآن من اتفق مع المعنى السابق

يقول في ذلك **مكي القيسي** في كتابه مشكل إعراب القرآن :،قوله **"هدياً"** انتصب على الحال من "الهاء" في "به" ويجوز أن يكون انتصب على البيان أو على المصدر **وبالغ.** نعت لهدي والتنوين مقدر فيه فلذلك وقع نعتا لنكرة " .[٧٤]

ويقول **ابن عطية** في المحرر الوجيز: **"هدياً** " نصب على الحال من الضمير في "به" وقيل على المصدر و"بالغ" نكرة في الحقيقة لم تدل الإضافة عنه الشياع فتقديره بالغا الكعبة حذف تنوينه تخفيفا ".[٧٥]

ويقول **الزمخشري** : "هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لأن الصفة خصصته فقربته من المعرفة ..."[٧٦]

كذلك أكد المعنى السابق **ابن الأنباري** في كتابه البيان في غريب إعراب القرآن[٧٧]

٦- قوله تعالى : " **غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ " .** [٧٨]

" قال الفراء : جعلتها كالنعت للمعرفة وهي نكرة . وقال أبو إسحاق : هي خفض على البدل . قال أبو جعفر وتحقيق الكلام في هذا وتلخيصه أن غافر الذنب وقابل التوب يجوز أن يكونا معرفتين على أنهما لما مضي فيكونا نعتين ويجوز أن يكونا للمستقبل والحال فيكونا نكرتين ..." [٧٩]

وعند رجوعنا إلى كتاب المحرر الوجيز **لابن عطية الأندلسي** يقول :

" وقوله : غافر . بدل من المكتوبة وإن اردت بـ " غافر" المضي أي غفرانه في الدنيا وقضاؤه بالغفران وستره على المذنبين، فيجوز أن يكون " غافر" صفة لأن إضافته إلى المعرفة تكون محضة وهذا مترجح جدا وإذا أردت "غافر" الاستقبال أو غفرانه يوم القيامة فالإضافة غير محضة و" غافر" نكرة فلا يكون نعتا، لأن المعرفة لا تنعت بالنكرة ، وفي هذا نظر. وقال الزجاج : " غافر" وقابل صفتان و "شديد العقاب بدل" . [٨٠]

٧- **قوله تعالى : (فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ)** .[٨١]

يقول **النحاس:**" رسول الأول نكرة لأنه لم يتقدم ذكره والثاني معرفة لأنه قد تقدم ذكره ولهذا يكتب في أول الكتب "سلامٌ عليك" وفي أخرها "والسلام" ولهذا اختار بعض العلماء في التسليمة من الصلاة. سلام عليكم وفي الثانية : السلام عليكم وذلك المختار في كلام العرب ".[٨٢]

٨- قوله تعالى : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .[٨٣]

يقول **ابن خالويه** :قال ابن عباس :" لا يغلب يسرين عسرٌ واحد، تفسير ذلك أن في "ألم نشرح" عسرا واحدا ،ويسيرين وإن كان مكررا في اللفظ ؛لأن العسر الثاني هو العسر

الأول ،واليسر الثاني غير الأول؛ لأنه نكرة والنكرة إذا أعيدت أعيدت بألف ولام ،وكقولك جاءني رجل فأكرمت الرجل ،فلما ذكر اليسر مرتين ولم يدخل في الثاني ألفا ولاما علمن أن الثاني غير الأول" . [٨٤]

يقول **الزركشي** في البرهان : "أن يكونا نكرتين، فالثاني غير الأول وإلا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا .

قالوا : والمعنى في هذا والذي قبله أن النكرة تستغرق الجنس ، والمعرفة تتناول البعض فيكون داخلاً في الكل سواء قدم أو أخر". [٨٥]

ويقول : " إن تنكير "يسرا" للتعميم وتعريف " اليسر" للعهد الذي كانوا عليه يؤكده سبب النزول أو الجنس الذي يعرفه كل أحد، ليكون " اليسر" الثاني مغايرا للأول بخلاف العسر". [٨٦]

٩ - قوله تعالى : (**هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا**) . [٨٧]

يقول **ابن خالويه** : " ومثل هذا مما لفظه معرفة ومعناه الانفصال والتنكير قوله عز وجل " هذا عارض ممطرنا معناه ممطر لنا " . [٨٨]

يقول **ابن عطية** في المحرر الوجيز: "وممطرنا، هو نعت لـ " عارض" وهو نكرة إضافته غير محضة لأن التقدير ممطرا لنا في المستقبل فهو في حكم الانفصال " . [٨٩]

١٠ـ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق

قال **الزمخشري** : "وتنكير صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل، كما نكرت النار في التمثيل الأول ... فإن قلت : قوله " من السماء" ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون إلا من السماء ؟ قلت : الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معرفة فنفى أن يتصوب من السماء : أي من أفق واحد من بين سائر الآفاق لأن كل أفق من آفاقها سماء كما ان طبقة من الطبقات سماء ..." [٩١]

ذكر **الذمخشري** وردت كلمة صيب نكرة ومعرفة مع أن الصيب معروف أنه لا ينزل إلا من السماء (قال : وردت صيب نكرة لأنه أريد بيان نوع المطر ووصفه فهو شديد هائل) . وأما مجيء كلمة السماء معرفة لنفي أن من سماء أي أفق واحد من بين سائر الآفاق لأن كل أفق من آفاقها سماء ،فهو عام مطبق آمد بآفاق السماء فالتنكير أفاد الإطباق.

١١- قوله تعالي :

(وعندهم قاصرات الطرف أتراب) . [٩٢]

قال **الفراء** : مرفوعة لأن" قاصرات "نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يحسنان فيها كقول الشاعر:

من القاصرات الطرف لودب محول

من الذر فوق الأتب منها الأثرا

فإذا حسنت الألف واللام في مثل هذا ثم ألقيتهما فالاسم نكرة ، وربما شبهت العرب لفظة بالمعرفة لما أضيف إال الألف واللام فينصبون نعته إذا كان نكرة ، فيقولون : هذا حسن الوجه قائما وذاهبا ..." [٩٣]

يتبين لنا ان " لفظة قاصرات وردت مضافة إلى اسم معرف باللام ،لأن فائدة الاضافة اللفظية هو : التخفيف في اللفظ والتخصيص في المعني ،والحق أن التنكير في قاصرات رغم إضافتها إلي اسم معرفة قد يكون متعلقا بماهية هؤلاء القاصرات .

فالتنكير يحير الخيال حول ماهيتهن ، ودرجة جمالهن وأدبهن ،وهو ما يناسب الحديث عن نعيم الجنة، بما ورد في وصف الجنة، وأن بها ما لم يخطر علي قلب بشر .

اما ما يخص أمثلة التعريف فقد جاءت قليلة جدا في معاني القرآن ومنها :

١- تعريف كلمة (سحر)
قال تعالى :
" ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ {٧٥} فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ {٧٦} قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ {٧٧} قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ {٧٨} وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ {٧٩} فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ {٨٠} فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ " .[٩٤]
قال **الفراء** : "وهي في قراءة عبدالله "ما جئتم به سحر" وإنما قال " السحر" بالألف واللام لأنه جواب لكلام قد سبق ؛ ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال بلى ما جئتم به السحر . وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها في جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاما .."[٩٥]
وقال **الزجاج** : "وفي قراءة عبدالله " ما جئتم به سحر " فهذا أيضا على الابتداء والخبر ودخول الألف واللام في هذا أكثر في كلام العرب لأنهم قالوا لموسى عليه السلام : هذا سحر فقال لهم : بلى ما جئتم به السحر وهكذا يقال في أول الكتب والرسائل : سلام على من اتبع الهدى وفي آخرها : والسلام ."[٩٦]
جاءت هنا لفظه سحر نكرة (السحر – أسحر) ثم جاءت معرفة (السحر) .
ارتبط تعريف السحر بذكر هذه الكلمة نكرة في آية سابقة للآية التي جاءت فيها معرفة .
جاء تنكير كلمة سحر في قولهم إن هذا السحر مبين . جاء لنسبة السحر إلي كل ما يقوم به موسي من أفعال ومعجزات فهي تفيد التعميم أما قول موسي لهم " ما جئتم به السحر " فيدل علي أن سحرهم متعارف معلوم فهو سحر معتاد منهم بأفعاله وهيئته قال التي تصدرت .
ومن معربي القرآن الذي ذكروا المعنى السابق :**الزمخشري** [٩٧]**وابن عطية** [٩٨] .
٢ـ تعريف كلمة الأبواب :-
في قوله تعالي: جنات عدن مفتحة لهم الأبواب " [٩٩]
يقول **القراء** :"ترفع الأبواب ، لأن المعنى : مفتحة لهم أبوابها . والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة فيقولون : مررت على رجل حسنة العين قبيح الأنف والمعنى : حسنة عينه قبيح أنفه"[١٠٠]
يقول **الزجاج** :" ومعنى " مفتحة لهم الأبواب أي منها ، قال بعضهم : مفتحة لهم أبوابها والمعنى واحد ، إلا أن على تقدير العربية " والأبواب منها" أجود من أن تجعل الألف واللام بدلا من الهاء والألف ، لأن الهاء والألف اسم والألف واللام دخلتا للتعريف ، ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ولا ينوب عنه ، هذا محال."[١٠١]
ويقول **النحاس** :"رفعت الأبواب لأنها اسم مالم يسم فاعله "[١٠٢]
ومن معربي القرآن من ذكر المعنى السابق :**الزمخشري** في الكشاف [١٠٣]، **وابن عطية** في المحرر الوجيز[١٠٤] .
والذي يبدو لنا أن العرب تجعل الألف واللام خلفاً من الاضافة ، فيقولون : مررت علي رجل صفه عينه قبيح الأنف، بمعني صفة عينه قبيح أنفه ومنه قوله : **" فإن الجحيم هي المأوي"** أي مأواه ....

ويري **الفراء** أن الألف واللام عوض عن الضمير المحذوف العائد علي الموصوف وهو كلمة " جنات " ولا يجمع بين الألف واللام والضمير، وهو رأي كوفي لا يقبله البصريون لأنهم يرفضون أن تكون الألف واللام عوضاً من الاسم فالتقدير عندهم مفتحة لهم الأبواب.
ويبدو أن الوجه الدلالي للتعريف جاء للتشريف والتعظيم .

٣ـ **تعريف كلمة " أولى " في قوله تعالي : (فإذا جاء وعد أولاهما)** [١٠٥]

يقول **الأخفش** : "فإذا جاء وعد أولاها " لأن الأولى مثل: الكبرى "يتكلم بها الألف واللام ولا يقال هذه أولى والإضافة تعاقب الألف واللام فلذلك قال " أولاها " كما تقول "هذه كبراها " و" كبراهن : و" كبراهم عنده """[١٠٦] .

فيري **الأخفش** أن كلمة الأولي مثل : الكبرى تأتي بالألف واللام ،فالإضافة تعاقب الألف واللام وهاتان الكلمتان تعرفان بالألف واللام لا بالأسناد إلي المعارف الأخرى إلا بالإضافة لأن الإضافة تكون عوضاً عن الألف واللام .

٤ـ **فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وأن تصبهم سيئة يطيروا بموسي ومن معه** . [١٠٧]

قال **الزمخشري** : " فإذا جاءتهم الحسنة " من الخصب والرخاء "قالوا لنا هذه " أي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام مثلها في قولك الجل للفرس . "وإن تصبهم سيئة " من ضيقة وجدب " يطيروا بموسى ومن معه "... فإن قلت : كيف قيل فإذا جاءتهم الحسنة بإذا وتعريف الحسنة وإن تصبهم سيئة بإن وتنكير السيئة ؟ قلت : لأن جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه وأما السيئة فلا تقع إلا في الندرة ، ولا يقع إلا شيء منها ."[١٠٨]

جاء لفظ الحسنة معرفاً للدلالة علي كثرة وقوعها وتحققها وعظمها لدرجة أنه يعرفونها ولا يستطيعون إنكارها إلا أنهم ينسبونها لأنفسهم وجاءت كلمة سيئة نكرة للدلالة علي ندرة وقوعها ولأنها غير مألوفة لهم وأنهم يطيرون بأي شيء يصيبهم ولو كان صغيراً
يكشف لنا التعريف عن سمة جمالية فنية وهي الاختصار والايجاز.

٥- قوله تعالى " **حم {١} تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {٢} غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**" .[١٠٩]

تعريف كلمة (غافر وقابل) .

يقول **أبو حيان الأندلسي** :" وأجاز مكي في "غافر" و "قابل" البدل على أنهما نكرتان لاستقبالهما ، والوصف حملا على أنهما معرفتان لمضيهما "[١١٠]

فلفظة "غافر" و "قابل" قد تأتيان معرفة كما نقول هذا ضارب عمر ومقبلاً إذا لم نرد بها التنوين، ثم قال (ذي الطول) فيكون ذلك على البدل وعلى الصفة ويجوز فيه الرفع على الابتداء ، والنصب على خبر المعرفة إلا في (ذي الطول) فإنه لا يكون فيه النصب على خبر المعرفة لأنه معرفة .

نتائج الدراسة:

بعد مرورنا على العديد من الكتب القيمة ، التي حاولنا في خلالها تسليط الضوء على ظاهرة النكرة والمعرفة في لغتنا العربية ، لا يمكننا الادعاء بأننا قد أحطنا بكل شيء فيها فهي جزء من أعظم اللغات ، وهي بحر لا يعرف مداه ، ولكننا استطعنا الوصول لبعض النتائج مثل :

- للتعريف مواضع لا يصلح لها التنكير ، وللتنكير مواضع لا يصلح لها التعريف ،
- للتعريف والتنكير أثر واضح في التعبير القرآني، وعلى الرغم من ذلك لم يحظ هذا الأسلوب في كتب معاني القرآن وإعرابه باهتمام كبير .
- دلالات التنكير والتعريف هي دلالات بلاغية تحدد من خلال السياق .

- اعتنى كثير من معربي القرآن ومفسريه في الوجوه البلاغية للتعريف والتنكير من خلال تعرضهم لتفسير آيات القرآن الكريم .

ـ النكرة أصل المعرفة لأنها لا تحتاج في دلالاتها إلي قرينة .

ـ أنكر الأشياء لفظة شيء لانها تقع علي الموجود والمعدوم معاً .

النكرة إما أن تدل علي الوحدة أو الجنس أو كلاهما .

ـ لفظتي كل ورب علامتان فارقتان للاسم النكرة .

- يختلف المعنى الاصطلاحي واللغوي للنكرة والمعرفة .

Abstract

The semantic effect of definition and reasoning in the Holy Quran
An Empirical Study
By Wadha Awaad

The study of the phenomenon of reminders and Tanith of important grammatical studies, because of their significant impact in the syntax of the sentence, a requirement is necessary for specialists in linguistic studies, and the importance of this phenomenon has received the attention of linguists, a phenomenon agreed by scientists, The aspects of miracles in the Holy Quran, where the masculine feminine, and mention the feminine, and tell each other.

This case contributed to the statement of the rhetorical secrets in the Qur'anic text, and the statement of various aspects, and the effect of this in the development of judgments. A phenomenon used by scientists to collect the sects of branches that appear to be inconsistent and contrary to the rule for the purpose of returning to the rule and subject to the context.

The fourth century AH is especially important in relation to this important linguistic heritage of the Koran, as it featured the most important works of this heritage, such as meanings of the Koran and its lover of glass and copper.

الهوامش

١. محمد محمد أبو موسى: دلالات التراكيب ص ٢٤. وينظر: د. تمام حسان: الأصول ص ٣٤٦، ود. فاضل السامرالي: الجملة العربية والمعنى ص ٧٥٥.

٢- د. فاضل السامراني: معاني النحو ٨/١.

٣- لنحو والدلالة ص ٣٨.

٤- مصدر السابق ص ١١٣.

[٥] السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ١٩١/١

السامرائي : معاني النحو ٤١/١

[٦] محمد /٢٤

[٧] التفسير الكبير ٦٦/٢٨

[٨] السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ٤٠٣/٢

[٩] سعد حسن عليوى : التعريف والتنكير مقال الكتروني

[١٠] ابن منظور : لسان العرب ٢/ ٢٨٢-٢٨٥
[١١] الجرجاني : التعريفات /٢٢
[١٢] الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين ٥/ ٣٥٥
[١٣] سيبويه : الكتاب ٥/٢
[١٤] النمل / ٤١
[١٥] ابن منظور : لسان العرب ٢٧٢/٥-٢٧٤ مادة نكر
[١٦] سيبويه : الكتاب ٥/٢
[١٧] الحج /١
[١٨] الشيخ خالد الأزهري : شرح التصريح ٩٣/١
[١٩] رجعنا في كتابة الأغراض البلاغية للتنكير والتعريف إلى الكتب التالية :
السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ٢/ ٢٩١-٢٩٤
فاضل الساملرائي : معاني النحو ٣٨- ٤٠
الزركشي : البرهان في علوم القرآن ٤/ ٥٧- ٦٠
محمد إبراهيم شادي : علوم البلاغة ٧٨-٨٠
السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ١٢٣
أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة ٩٢-٩٤
[٢٠] القصص / ٢٠
[٢١] الزمر / ٢٩
[٢٢] سورة ص /٤٩
[٢٣] البقرة/٧
[٢٤] البقرة/٩٦
[٢٥] البقرة / ١٧٩
[٢٦] البقرة/٢٧٩
[٢٧] البقرة/١٠
[٢٨] مريم/١٥
[٢٩] الصافات /١٠٩
[٣٠] القرة /٢٥
[٣١] الشعراء ٤١
[٣٢] البقرة ٢٤٩
[٣٣] الأنعام /١٦٠
[٣٤] التوبة /٧٢
[٣٥] البقرة /٤٨
[٣٦] النساء /٤٧
[٣٧] سبأ / ٧
[٣٨] المسد /١
[٣٩] لقمان /١١
[٤٠] البقرة / ٢
[٤١]
[٤٢] شرح الحدود النحوية/ ٦٥
[٤٣] ابن هشام : مغني اللبيب ١١٣/٢
[٤٤] السيوطي : الأشباه والنظائر ١٣٩/٤
[٤٥] المثل السائر ٢١/٢
[٤٦] الرضي : شرح الكافية /٥٤
[٤٧] السيوطي : الأشباه والنظائر ١٢٥/٢
[٤٨] المصدر السابق /١٢٥
[٤٩] الصبان : حاشية ابن الصبان١٢٢/٢

[٥٠] الفاكهي : شرح الحدود النحوية
[٥١] الفيومي : المصباح المنير/٢٣٤
[٥٢] القمر /٣٨
[٥٣] المبرد المقتضب
[٥٤٥٤] النمل /٢٣
[٥٥] النمل / ٢٧
[٥٦] البقرة / ١٢٦
[٥٧] البقرة/٣٥
[٥٨] الزمخشري : الكشاف ٢٣٤/٢
[٥٩] النحل / ٦٩
[٦٠] الزجاج : معاني القرآن وغعرابه ١٧٢/٣
[٦١] الكشاف ٤١٨/٢
[٦٢] البقرة /٤٩
[٦٣] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ١١٩/١
[٦٤] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٣ /٢٦٩
[٦٥] النحاس : إعراب القرآن ١٠/٣
[٦٦] ابن عطية : المحرر الوجيز ٥٤٦/٤
[٦٧] الزمخشري : الكشاف ٢/ ٢٣٥
[٦٨] البقرة /٩٦
[٦٩] الكشاف : ٢٩٨/١
[٧٠] المائدة /٩٥
[٧١] الأخفش : معاني القرآن
[٧٢] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه١٦٨/٢
[٧٣] الأحقاف /٢٤
[٧٤] مكي القيسي : مشكل إعراب القرآن ٢٣٨/١
[٧٥] ابن عطية : المحرر الوجيز ٢٣٩/٢
[٧٦] الكشاف : ١٦٤٥
[٧٧] البيان /٣٠٥/١
[٧٨] غافر / ٣
[٧٩] النحاس : إعراب القرآن ١٩/٣
[٨٠] ابن عطية : المحرر الوجيز ٥٤٦/٤
[٨١] المزمل / ١٦
[٨٢] النحاس : إعراب القرآن ٦٠/٥- ٦١
[٨٣] الشرح / ٣
[٨٤] ابن خالويه إعراب ثلاثين سورة سورة من القرآن ١٢٧
[٨٥] الزركشي : البرهان في علوم القرآن ٦٣/٤
[٨٦] الزركشي : البرهان ٦٣/٤
[٨٧] الأحقاف / ٢٤
[٨٨] ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٥
[٨٩] ابن عطية : المحرر الوجيز ٥/ ١٠٢
[٩٠] البقرة /١٩
[٩١] الزمخشري : الكشاف ٢/ ٢١٤
[٩٢] سورة ص /٥٢
[٩٣] الفراء : معاني القرآن ٢/ ٤٠٩
[٩٤] يونس / ٧٥-٨١

[٩٥] الفراء : معاني القرآن ١/ ٤٧٥
[٩٦] النحاس : إعراب القرآن ٣/ ١٣٤
[٩٧] الكشاف : ٢/ ٢٤٨
[٩٨] االمحرر الوجيز ٣/ ١٣٤
[٩٩] سورة ص /٤٩- ٥٠
[١٠٠] الفراء :معاني القرآن
[١٠١] الزجاج : معاني القرآن ٤/ ٢٥٣
[١٠٢] النحاس : إعراب القلرآن ٣٧٨/٣
[١٠٣] الكشاف : ٣٧٨/٣
[١٠٤] المحرر الوجيز٥١٠/٤
[١٠٥] الاسراء / ٥
[١٠٦] الفراء :معاني القرآن ٢/ ٦٠٩
[١٠٧] الأعراف/ ١٣١
[١٠٨] الكشاف ١٠٦/٢
[١٠٩] غافر / ١-٣
[١١٠] أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط ٧/ ٤٣١

مصادر البحث:

- القرآن الكريم.
- ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن مصعب):
البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق الدكتور عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني) : الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، قدّم هذه الطبعة الدكتور عبد الحكيم راضي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١١م.
- ابن خالويه (أبو عبد الله الحسن بن أحمد) : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، المصري الهمذاني) : شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م.
- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك) : شرح التسهيل ، تحقيق محمد عبد القادرعطا ، طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠١م – ١٤٢٢ هـ.
- شرح الكافية الشافية،تحقيق عبدالمنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب دار المعارف.
- ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري):
-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت.
-شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة ، مصر ، الطبعة الحادية عشرة مصر ، ١٩٦٣م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع.
دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨١م.
- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) : تفسير البحر المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- الأخفش (سعيد بن مسعد البلخي المجاشعي) : معاني القرآن ، دراسة وتحقيق : د. عبد الأمير محمد أمين الورد.
- الأشموني (أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى) : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ - ١٩٢٥م.
تمام حسان :

- الأصول ، عالم الكتب ، ٢٠٠٩م.
- اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، الطبعة السادسة ٢٠٠٩م.
- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد):
- أسرار البلاغة ، قرأه أبو فهر ، محمود محمد شاكر دار المدني بجده ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.
- دلائل الاعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤م
- الجرجاني (علي بن محمد بن علي) :التعريفات ،تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث .
- خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، دار أحياء الكتب العربية.
- الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن): الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني والبيان والبديع ، شرح وتحقيق أ.د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
- الرضى الاستربادي (محمد بن الحسن) : شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قان يونس بنغازي ، الطبعة الثانية.
- الزجاج (أبو إسحاق ابراهيم بن السري) : معاني القرآن واعرابه ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي) : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، ٢٠١١م.
- سيبوية (أبو بشر بن عثمان بن قنبر) : الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن):
- الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتعليق : محمد جاد المولى بك ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ١٤٠٨ -١٩٨٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم ، عبد السلام هارون ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣ هـ ن ١٩٩٢م.١٣٧٣.
٢٠٠٧م.
- العكبري (ابو البقاء عبد الله بن الحسين) : التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق سعد كريم الفقي ، دار اليقين الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- فاضل السامرائي:
الجملة العربية والمعنى ، دار الفكر ٢٠٠٧ م – ١٤٢٨م الأردن ، عمان.
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، دار الكتاب المصري – القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت.
- محمد إبراهيم شادي : علوم البلاغة ، دار اليقين الطبعة ٢٠٠١م.
- محمد محمد أبو موسى : دلالات التراكيب دراسة بلاغية مكتبة وهبة الطبعة الرابعة ٢٠٠٨م.
- مكي القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب القزويي): مشكل إعراب القرآن ،
تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل) :
- إعراب القرآن ، تحقيق د.زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ١٤٠٩ – ١٩٨٨م.
- معاني القرآن ،تحقيق د يحيى مراد ، دار الحديث ،القاهرة ،١٤٢٥-٢٠٠٤م.